

المهجوم الألماني على الاتحاد السوفيتي يونيو ١٩٤١: خطة

باربروسا Operation Barbrossa

هل تفاجأ ستالين بالمهجوم

د. عبد الماجد يوسف محمد أبو سيبب

حظيت الخطة الألمانية لغزو الاتحاد السوفيتي المعروفة بخطة باربروسا Operation Barbrossa باهتمام كبير من الدارسين فقد نشرت عدة دراسات عن الهجوم الألماني على الاتحاد السوفيتي في ٢٢ يونيو ١٩٤١ بعضها خلال الحرب والبعض الآخر بعد الحرب، لأهمية ذلك الحدث وأثره العظيم في قلب موازين القوى العالمية وما أدى إليه في النهاية من القضاء على القوة العسكرية الألمانية وتدمير المشروع الألماني للسيطرة على العالم. وقد أدت الحرب بين الاتحاد السوفيتي وألمانيا إلى خسائر بشرية هائلة بالنسبة لألمانيا والاتحاد السوفيتي.

عظم الخسائر التي مني بها الاتحاد السوفيتي والتقدم السريع للقوات الألمانية في بداية الحرب وتوغلها في أعماق البلاد دفعت المؤرخين إلى التركيز على إتمام القيادة السوفيتية بالغفلة والتعاس عن إدراك حسامة الأخطار التي شكلها مشروع الغزو

* كان الراحل عبد الماجد يوسف أستاذاً مشاركاً في قسم التاريخ، كلية الآداب جامعة الخرطوم. توفي في ٧/٦ /٢٠٠٥ بعد تعرضه لحادث اغتيال غادر وهو يمضي إجازته السنوية بالسودان إذ كان يعمل بجامعة الشارقة. تخصص الدكتور عبد الماجد في تاريخ أوروبا الحديث وهو أول سوداني يتخصص في هذا المجال. وعرف بإسهاماته العلمية المتميزة. وكان من المداومين على الكتابة كلية الآداب.

الألماني على الاتحاد السوفيتي وتجاهلها للخطر والاستعداد لمواجهة. وقد وجهت أصابع الاتهام من قبل العديد من الباحثين لجوزيف ستالين الزعيم السوفيتي ١٩٢٤ - ١٩٥٣ أولاً لعقده لمعاهدة الصداقة وعدم الاعتداء مع ألمانيا في أغسطس ١٩٣٩، وهي المعاهدة التي أعطت الضوء الأخضر لهتلر لتدمير بولندا ومن ثم الاستيلاء على أوروبا الغربية والتمهيد لشن هجومه على الاتحاد السوفيتي بعد ذلك. حمل ستالين كذلك مسؤولية تجاهل الأخطار التي بدت واضحة منذ ما قبل وصول الحركة النازية إلى الحكم واستهدافها للاتحاد السوفيتي باعتباره العدو الرئيسي للنازية وباعتبار أن أراضى الاتحاد السوفيتي هي المكان الذي حدده هتلر لتحقيق نظرية المجال الحيوي Lebensraum التي نادى بها في كتابه "كفاحي". معظم المهجوم الذي وجه للقيادة السوفيتية والى ستالين كان ناتجاً عن الحرب الباردة التي بدأت نذرها تلوح في الأفق قبل هزيمة ألمانيا في الحرب.. والرغبة في تضخيم أخطاء ستالين وإبراز خطئ سياساته كجزء من الصراع السياسي والمنافسة الدعائية بين معسكر الحلفاء الغربيين والاتحاد السوفيتي. وقد تم انتقاء مجموعات الوثائق التي تم فتحها للدارسين في الفترة التي تلت نهاية الحرب العالمية الثانية، لتصب في هذا الاتجاه. واضح الجدول حول السياسة السوفيتية ودور الاتحاد السوفيتي في الحرب شبيه بالجدول الذي دار بعد الحرب العالمية الأولى عن مسؤولية ألمانيا عن تلك الحرب. وقد تأثرت معظم الدراسات التي كتبت في أعقاب الحرب العالمية الثانية وحتى ثمانينات القرن المنصرم بمناخ الحرب الباردة. أدت شخصية ستالين وما اتصفت به من شدة ومن غموض بالكثيرين إلى التعامل مع سياساته ومواقفه بالكثير من عدم الموضوعية. إن ما تسم به النظام السلطوي الذي أقامه ستالين من عنف وقهر، خاصة التصفيات التي تمت على يديه للعديد من القيادات العسكرية

السوفيتية، ولدت كراهية شديدة للرجل في أوساط الغرب بل في أوساط القيادات العسكرية السوفيتية.

الآن أصبحت هناك عوامل جديدة بالغة الأهمية تقتضى إعادة تقييم سياسة ستالين قبل وخلال الحرب العالمية الثانية، خاصة مدى إدراكه للأخطار التي كانت تشكلها ألمانيا على الاتحاد السوفيتي والخطوات التي اتخذها أو لم يتخذها لمواجهة تلك الأخطار. ومن أهم هذه العوامل انتهاء الحرب الباردة وظهور عدد كبير من المذكرات الشخصية لقيادة عسكريين وسياسيين روس شاركوا في صنع أحداث الحرب. وربما أهم من ذلك توافر عدد كبير من وثائق المخابرات الغربية والسوفيتية كانت محجوبة عن الدارسين.

سأركز في هذه الدراسة على ثلاثة محاور رئيسية: يحاول المحور الأول الإجابة عن السؤال، متى بدأ هتلر التخطيط لغزو الاتحاد السوفيتي ولماذا؟ ويتناول المحور الثاني مدى علم القيادة السوفيتية وستالين خاصة بالخطة الألمانية لغزو الاتحاد السوفيتي. ويتناول المحور الثالث مدى استجابة ستالين أو عدم استجابته للخطر المائل على بلاده وأسباب ذلك.

السبب الأساسي في رغبة هتلر غزو الاتحاد السوفيتي وتدميره هو أن الاستيلاء على أراضي الاتحاد السوفيتي بالنسبة له كان يمثل خطوة ضرورية في سبيل تحقيق البرنامج التوسعي الذي شكل جوهر النظرية النازية. وكان التوسع على حساب الاتحاد السوفيتي لتحقيق ما سماه بالـ Lebensraum (المجال الحيوي) يمثل هدف هتلر الأساسي منذ مولد فكرته. قرارات هتلر وتصرفاته في صيف عام ١٩٤٠ تؤكد على أن تحقيق المجال الحيوي على حساب الاتحاد السوفيتي كان هو القوة المحركة لاستراتيجيته

بأكملها. كانت رغبة هتلر في القضاء على الاتحاد السوفيتي في أسرع وقت ممكن هي الدافع الرئيس لتصميمه على القضاء على بريطانيا عن طريق غزوها وإخضاعها بسرعة بدلاً عن اتباع استراتيجية طويلة النفس تقوم على الحصار الإقتصادي ومهاجمة مصالحها الحيوية في الشرق الأوسط كما نصحه بذلك قاداته العسكريون⁽¹⁾ وقد أتاحت هزيمة فرنسا واستسلامها في يونيو عام ١٩٤٠ ودخول إيطاليا الحرب في نفس الوقت فرصاً كثيرة لهتلر لضرب بريطانيا في أهم مراكز مصالحها الإستراتيجية وهي الشرق الأوسط وكانت الفرصة مواتية لتقدم ألماني سريع في المنطقة يتوافق مع عقلية هتلر التي تميزت بعدم الصبر واستعجال النتائج والانتصارات الباهرة. ولكن رغبة هتلر في التوسع التي لا تعرف الحدود كانت مركزة على الشرق.

في المداولات التي أجراها هتلر مع قاداته العسكريين بعد سقوط فرنسا بأيام رفض هتلر أي استراتيجية لا تقوم على تحديد موعدٍ لحاسمٍ لغزو روسيا وربطها ربطاً محكماً بين تحديد موعدٍ لغزو روسيا وبين هزيمة بريطانيا والوسيلة المؤدية لذلك. السبب في اتخاذ هتلر لقراره بالأعداد لغزو الاتحاد السوفيتي في ربيع عام ١٩٤١، هو أنه وبعد أن تشاور مع أقرب مستشاريه العسكريين كيتل وجودل شعر بأن الهجوم على الاتحاد السوفيتي في ربيع عام ١٩٤١ هو أنسب وقت يمكن فيه إعداد القوات اللازمة للغزو⁽²⁾.

بحلول شهر يوليو سنة ١٩٤١ أصبح هتلر على يقين من أنه قد لا ينجح في إخضاع بريطانيا في فترة وجيزة كما كان يأمل. من ناحية أخرى كانت الإجراءات التي اتخذها ستالين بضم دويلات البلطيق إلى الاتحاد السوفيتي والضغط على رومانيا لإجبارها على التخلي له عن إقليمي بسرابيا وبوكافينيا الشمالية قد أوحى لهتلر بأن ستالين ربما لا يظل ملتزماً بمعاهداته مع ألمانيا لوقت طويل يسمح لألمانيا ببناء

القوة البحرية والجوية اللازمة لهزيمة بريطانيا في الغرب ومن ثم التحول إلى الشرق. كان السؤال الملح بالنسبة له هو: هل من الممكن القيام بضربة سريعة في الشرق في خريف عام ١٩٤٠ أم هل يتم تأخير الهجوم في الشرق للقضاء على بريطانيا أولاً. هذا السؤال طرح بصورة مفتوحة في المؤتمر الذي عقده هتلر لقادته العسكريين في ٢١/٧/١٩٤٠^(٣) في ذلك الوقت أظهر بعض القادة العسكريون النازيون ثقة غير محدودة في مقدرة الجيش الألماني على النجاح في تنفيذ أي من الخطتين يختارها هتلر، إخضاع بريطانيا أو إخضاع روسيا. وكان من أبرز أولئك القادة فون بروسشت وهايلدر.^(٤) لم يكن هتلر متفائلاً بنفس المستوى الذي كان عليه قادته العسكريون وكان أكثر واقعية في نظريته للأوضاع العسكرية. بالنسبة له لن يكون عبور المانش عبوراً لنهر وإنما عبور " لبحر يسيطر عليه العدو". وفي نفس السياق لم يتحمس هتلر لفكرة مهاجمة روسيا في الربيع بحماس وطرح عدداً من الأسئلة على القادة العسكريين. ما القوة التي تحتاجها ألمانيا لهزيمة روسيا؟ ومتى يبدأ الاستعداد؟^(٥) وهي أسئلة تشير إلى عدم اقتناعه بالتفاوض الذي أبداه بعض قادته العسكريين.

بعد نهاية المؤتمر طلب هتلر من الجنرالين كيتل وجودل رأيهما في فكرة الهجوم المقترح في الشرق. أوضح الرجلان في إجابتهما الكتابية على سؤال هتلر أن الوقت والمكان والظروف الطبيعية تجعل من أي هجوم على روسيا في الربيع أمراً غير عملي بالمرّة.^(٦) وافق هتلر على رأيهما ورد عليهما بأنه قد قرر أن يكون التخطيط على أساس أن تتم العملية في ربيع عام ١٩٤١ بدلاً عن ربيع عام ١٩٤٠.^(٧) من الواضح أن قرار هتلر كان قراراً توفيقياً. منح ألمانيا سنة تقريباً للاستعداد للحرب في الشرق بينما يمكنها خلال نفس الفترة أن توجه سلسلة من الضربات لبريطانيا تقلل من فعاليتها

العسكرية ومقدرتها على مواصلة الحرب بفعالية, إن لم تجرّها على الاستسلام. ورغم أن هتلر توقع أن يضطر لإبقاء بعض القوات في الغرب إن لم تستسلم بريطانيا خلال العام فقد ظن بأنه سيكون قادراً على استخدام ثقل الجيش الألماني في الشرق, وسيكون من الممكن هزيمة الاتحاد السوفيتي في هجوم كاسح سريع.^(٨)

كان هتلر عازماً على أن لا يمنعه إصرار البريطانيين على المقاومة من السعي لتحقيق أهدافه الاستراتيجية أو تأجيل أو تغيير خططه وكان يرى ذلك أمراً ينافي المنطق. كان يعتقد بأن بريطانيا أصبحت عاجزة فقواتها مدمرة وما تبقى منها محصور داخل الجزر البريطانية أو في مناطق بعيدة فيما وراء البحار^(٩). في سبتمبر ١٩٤٠ أمر هتلر ببدء هجوم جوي كاسح على بريطانيا تمهيداً لغزوها. ولم تكن عملية أسد البحر، خطة غزو بريطانيا، Operation Sea Lion, خدعة كما ذهب إلى ذلك عدد من المؤرخين^(١٠) وإنما كان قصد هتلر من الخطة الأثر النفسي على البريطانيين لأنه وفي حالة انهيار معنويات البريطانيين أو اقتصادهم نتيجة للقصف الجوي المكثف كان سيلجأ إلى تنفيذ خطة الغزو. كان هتلر قد تيقن من أن البريطانيين قد يرفضون الاستسلام ولكن ذلك لم يثنه عن المضي في خطته الاستراتيجية لغزو الاتحاد السوفيتي. تجاهل تماماً تحذيرات وتردد أعوانه من العسكريين بل كان يرى نفسه, كما عبر عن ذلك, أعظم مفكر استراتيجي في العالم^(١١). لجأ هتلر إلى استخدام مهاراته في الإقناع واستخدام المبالغة وتضخيم الأخطار وما يمكن أن تجنيه ألمانيا من ثمار العدوان لتبرير خططه العدوانية. واجه هتلر شكوك وتردد كيتل رئيس هيئة أركان الجيش بإشارات غامضة لخطر الاتحاد السوفيتي المائل في الشرق. هناك دليل آخر ظهر في يوم ٢٩ يونيو ١٩٤٠ يدل على تصميم هتلر على غزو الاتحاد السوفيتي وذلك عندما خاطب الجنرال جودل زميله

رئيس هيئة الدفاع الوطني في قيادة الجيش يخبره بأن هتلر قد قرر القيام بهجوم مفاجئ على الاتحاد السوفيتي في أقرب فرصة ممكنة... في مايو ١٩٤١. بحلول هذا الوقت كان جودل فيما يبدو قد تخلى عن تردده وشكوكه حيال استراتيجية هتلر وأخذ يشرح رؤية هتلر الاستراتيجية لأعوانه من الضباط فقال أن الفوهرر (القائد) يعتبر أن الصراع مع روسيا أمر لا بد منه وأنه من الخير لألمانيا أن يحدث هذا الصراع الآن، في الوقت الذي وصلت فيه ألمانيا إلى قمة قوتها، بدلاً عن الانتظار والاضطرار لدعوة الشعب الألماني لحمل السلاح في السنوات القادمة. وشرح جودل عزم هتلر على شن الحرب على الاتحاد السوفيتي حتى وإن لم تنته الحرب ضد بريطانيا. وأكد جودل لأعوانه أن الحرب ضد الاتحاد السوفيتي هي خير وسيلة لإجبار بريطانيا على عقد سلام مع ألمانيا إن لم تنجح وسائل الحرب الأخرى في إجبارها على السلام.

أغلب الظن أن جودل نفسه لم يكن مقتنعاً بالحجج التي قدمها لأعوانه ولكنه كان مدفوعاً بإخلاصه لسيده وعدم رغبته بأن يظهر شكوكه الشخصية لأعوانه حيال خطط هتلر. لذلك وعندما احتج بعض أعوان جودل بأن خطط هتلر قد تعرض ألمانيا إلى حرب على جبهتين ظل كما تشير الوثائق لأكثر من ساعة يحاول إقناعهم بسلامة تفكير قائدهم الاستراتيجية، ثم قام بعد ذلك بأمرهم بإعداد موجهات لاتخاذ الاستعدادات الإدارية لتجميع القوات في بولندا لبدء مراحل الاستعداد لغزو الاتحاد السوفيتي.

تكررت محاولات هتلر في تبرير قراراته وخططه واحاطة دوره التاريخي في صنع الأحداث بالدراما، في تحليله للحرب الذي أملاه وهو مقبل على الانتحار على مارتن بورمان في عام ١٩٤٥ في وصيته المشهورة. عزي هتلر في تحليله سبب توقيت

المهجوم على الاتحاد السوفيتي وأعطى ثلاثة تواريخ مختلفة لقراره بغزو الاتحاد السوفيتي الأول: يوليو ١٩٤٠ " عندما تيقنت أن بريطانيا مصممة على الاستمرار في الحرب". المناسبة الثانية كانت في الذكرى السنوية لتوقيع معاهدة موسكو في ٢٨/٩/١٩٤٠. الثالثة كانت في منتصف نوفمبر ١٩٤٠ " بعد زيارة مولوتوف لبرلين مباشرة"^(١٢)

المؤرخون والعسكريون الذين كانوا يؤمنون بأن دافع هتلر لغزو الاتحاد السوفيتي هو تحقيق نظرية آل Lebensraum اختاروا الموعد الأول. والذين نظروا إلى غزو الاتحاد السوفيتي باعتبار أنه خطوة استباقية أو كوسيلة غير مباشرة لهزيمة بريطانيا اختاروا التاريخ الأخير، أو أشاروا إلى أن قرار هتلر الأخير في هذا الشأن اتخذ متأخراً عن ذلك التاريخ. ولم يهتم أي من التفسيرات المذكورة بإجابة السؤال لماذا اختار هتلر ذكرى معاهدة موسكو لاتخاذ قرار بغزو الاتحاد السوفيتي، كما لم يبينوا لماذا اختار هتلر ثلاث مناسبات ليقرر فيها غزو الاتحاد السوفيتي.^(١٣)

فحص وتأمل الظروف التي كان يواجهها هتلر في المناسبات الثلاث يدل على أن كل واحدة منها كانت لها أهمية خاصة. التفسير الذي تؤكد المصادر التاريخية الحديثة هو أن قرار هتلر بغزو الاتحاد السوفيتي الذي اتخذ في الأيام الأخيرة من يوليو عام ١٩٤٠ ظل ثابتاً وتم تأكيده في المناسبتين التاليتين المذكورتين. بعد إعادة بحث الوضع الاستراتيجي لألمانيا. في كلا المناسبتين كان الوضع إزاء بريطانيا وليس الاتحاد السوفيتي هو الذي أدى إلى إعادة بحث الاستراتيجية الألمانية. ذلك أن هتلر عندما اتخذ قراره في يوليو ١٩٤٠ بغزو روسيا في مايو ١٩٤١ أصبح عليه أن يوفر كل المتطلبات اللازمة لنجاح العملية ومن أهمها هزيمة بريطانيا. لذلك عندما أصدر أوامره الشفوية في ٣١/٧/١٩٤٠ بالاستعداد لغزو روسيا في الربيع أصدر في الوقت نفسه أوامره بالقيام بهجوم

جسوى كاسح على بريطانيا. عندما اتضح له فشل ذلك الهجوم اتجه إلى محاولة تكوين تحالف ضد بريطانيا خاصة ضد مصالحها في المتوسط. ووافق ذلك في ١٩٤٠/٩/٢٨ بتأكيد الالتزام بتنفيذ غزو الاتحاد السوفيتي في الموعد الذي سبق تحديده. وأخيراً بعد محادثاته مع مولوتوف في نوفمبر ١٩٤٠ كان هتلر قد فقد الأمل في هزيمة بريطانيا قبل حلول موعد الهجوم المقرر على الاتحاد السوفيتي، وأصبح مقتنعاً بأن عليه أن يكتفي بعزلها عن أوروبا عن طريق القضاء على آخر ما تبقى لها من موضع قدم في اليونان وجبل طارق.^(١٤) وقد أدت إعادة تأكيد قرار غزو روسيا في عام ١٩٤١ إلى أن يظهر هتلر علامات القلق لأن الإصرار على هذا التاريخ كان يعني أن ألمانيا ستكون مضطرة لأن تحارب في جبهتين.

كان البريطانيون بحلول نوفمبر ١٩٤٠ قد أثبتوا أن في مقدورهم ليس فقط الصمود في وجه ألمانيا بل الرد عليها والانتقام منها. كان البريطانيون آنذاك قد أثبتوا أن في مقدورهم إلحاق الأذى بألمانيا فقد ضرب الطيران البريطاني الأراضي الألمانية طيلة خريف ١٩٤٠ كما هاجموا الأسطول الإيطالي في المتوسط. رغم ذلك فقد تمكن هتلر من السيطرة على قلقه وشكوكه إزاء خطته لغزو الاتحاد السوفيتي عن طريق خداع نفسه بالتقديرات المتفائلة عن ضعف السوفيت العسكري وعن طريق إقناع نفسه بأن الوقت الذي اختاره للهجوم في الشرق هو أنسب الأوقات. وفي مؤتمر القيادة الذي عقد في ١٩٤٠/٧/٣١ كان هتلر قد استخدم حججاً شبيهة لإقناع قادته العسكريين وربط بين غزو الاتحاد السوفيتي وموقف بريطانيا. رفض هتلر نظرية فرض حصار على بريطانيا بدلاً عن غزوها عندما أشار بعض القادة إلى ذلك، وهو الخيار الأقل خطورة رغم أنه قد يطول قبل أن يثمر باستسلام بريطانيا. وسبب ذلك أن هتلر

كان يستعجل تنفيذ خطته لغزو الاتحاد السوفيتي. برر هتلر استراتيجيته حيال الاتحاد السوفيتي في ذلك الاجتماع بأنه وفي حالة فشل غزو بريطانيا في يوليو ١٩٤٠ فإن على ألمانيا أن تحرمها من أي أمل يجعلها تفكر في أن أوضاعها العسكرية قد تتحسن. وحصر العوامل التي تجعل بريطانيا تأمل في تحسن أوضاعها العسكرية في أملها في أن ينضم الاتحاد السوفيتي لها في الحرب ضد ألمانيا وأن يستمر العون الأمريكي لها. إذا أمكن تدمير الاتحاد السوفيتي، في رأى هتلر، فإن قوة اليابان التي ستزداد كنتيجة لذلك ستمنع أمريكا من مد يد العون لبريطانيا، لأن أمريكا ستجد نفسها مشغولة باحتواء اليابان في الشرق ولن تجد الفرصة لدعم بريطانيا. هكذا الأمر من وجهة نظر هتلر فإن مفتاح الأزمة الاستراتيجية التي تواجهها ألمانيا تتمثل في تدمير الاتحاد السوفيتي لأن ذلك " سيدمر آخر أمل لبريطانيا" في الاستمرار في الحرب. وقد قاده ذلك كما قال، إلى اتخاذ قراره بضرورة هزيمة الاتحاد السوفيتي في ربيع عام ١٩٤١^(١٥). لم يكن هتلر يملك أي دليل آتئذ على نية الحكومة السوفيتية في التخلي عن التزاماتها لألمانيا أو نيتها في مساعدة بريطانيا، وما قاله لا يتعدى مجرد التبرير. كان هتلر نفسه قبل عشرة أيام فقط من انعقاد مؤتمر ١٩٤٠/٧/٣١ الذي أبلغ فيه القادة النازيين بمشروعه لغزو الاتحاد السوفيتي قد ذكر أنه " بالرغم من عدم حماس روسيا لانتصارات ألمانيا العظيمة في الغرب فإنها لن تبذل أي جهد لدخول الحرب ضد ألمانيا باختيارها"^(١٦). إن كل الدلائل تشير إلى أن محاولة هتلر تبرير قراره بغزو الاتحاد السوفيتي باعتبار أنه خطوة استباقية لمنع السوفيت من الانحياز لبريطانيا، هي محاولة غير صادقة. وذلك لأن غزو ألمانيا للاتحاد السوفيتي كان هو الأمر الأكيد الذي سيؤدي إلى تحالف بين السوفيت وبريطانيا. بالإضافة إلى ذلك فإن إشارة هتلر في قراره بغزو الاتحاد

السوفييتي إلى ضم أوكرانيا ودويلات البلطيق وروسيا البيضاء إلى ألمانيا لا تدل على أن ما كان يخطط له هتلر هو حرب وقائية لمنع الاتحاد السوفييتي من التحالف مع بريطانيا بل تشير كل الدلائل إلى أن قرار هتلر كان استجابة لمشروعه الأساسي وهو تحقيق المجال الحيوي Lebensraum على حساب الاتحاد السوفييتي.

بحلول شهر سبتمبر ١٩٤٠ اتضح فشل الهجوم الجوي الكاسح على بريطانيا وبذلك لم تعد خطة غزو بريطانيا قابلة للتنفيذ. عندها قبل هتلر بالخطة التي اقترحها قاداته العسكريون القاضية بتكوين جبهة من حلفاء ألمانيا الموثوقين، إيطاليا واليابان، وإذا أمكن الاتحاد السوفييتي أيضاً، تتولى مهمة تجريد بريطانيا من إمبراطوريتها وتقسيمها بينهم، وقد كان توقيع المعاهدة الرباعية في ١٩٤٠/٩/٢٧ بمثابة القرار التنفيذي لتطبيق هذه الخطة⁽¹⁷⁾. هذا التغيير في استراتيجية هتلر ضد بريطانيا لا ينبغي أن يفسر على أساس أن هتلر تخلى عن خطته لغزو الاتحاد السوفييتي في الموعد المقرر وهو مايو ١٩٤١. إذ أنه وفي اليوم التالي لتوقيع المعاهدة الرباعية أي يوم ١٩٤٠/٩/٢٨، وهو ذكرى توقيع معاهدة الصداقة والحدود مع الاتحاد السوفييتي، أصدر هتلر توجيهاً اقتصادياً تضمن التأكيد على أوامره الشفوية في ٤٠/٧/٣١ بالإعداد لغزو الاتحاد السوفييتي وتأكيد أمره بزيادة حجم الجيوش الألمانية إبان زيارة مولوتوف لبرلين في نوفمبر ١٩٤٠⁽¹⁸⁾.

بحلول نهاية نوفمبر ١٩٤٠ خابت آمال هتلر في تكوين تحالف عظيم لتقسيم الإمبراطورية البريطانية فأصدر في الشهر التالي ديسمبر ١٩٤٠، أمره النهائي بالإعداد لتنفيذ عملية باربروسا وهو الاسم الرمزي لخطة غزو الاتحاد السوفييتي⁽¹⁹⁾.

ما مدى علم القيادة السوفيتية بخطة هتلر لغزو الاتحاد السوفييتي

والقيادة النازيون مراراً في السنوات التي سبقت الحرب العالمية الثانية. الثابت الآن من الوثائق التاريخية أن القيادة السوفيتية كانت مهتمة بالحركة النازية في ألمانيا منذ مولدها، بل تشير المصادر التاريخية إلى أن ستالين ربما كان القائد الوحيد من بين قادة الدول الأوروبية الذي اهتم بقراءة كتاب هتلر كفاحي Mein Kampf الذي ظهر إلى الوجود في عام ١٩٢٥ وتضمن نظرية المجال الحيوي على حساب روسيا.^(٢٠) ومما يدل على استشعار القادة السوفيت بالخطر هو أنهم شرعوا بعد وصول النازيين إلى الحكم في عقد سلسلة من المعاهدات مع فرنسا وبولندا وتشيكوسلوفاكيا في الأعوام ١٩٣٤ و١٩٣٥. وفي المفاوضات التي جرت بين الاتحاد السوفيتي وكل من بريطانيا وفرنسا في الفترة من أبريل ١٩٣٩ وحتى أغسطس ١٩٣٩ حرص الاتحاد السوفيتي على تأمين حدوده الغربية والحصول من الحلفاء الغربيين على التزام واضح بالدفاع عن الاتحاد السوفيتي في حالة قيام حرب بينه وألمانيا نتيجة لمساعدته لبولندا ودويلات أوروبا الشرقية الأخرى. كان تردد الحلفاء وعدم الثقة بين الجانبين في نوايا بعضهم البعض قد أدى بـستالين إلى القبول بالعرض الألماني في أغسطس ١٩٣٩ بعقد معاهدة صداقة وعدم اعتداء مع ألمانيا. وحصل الاتحاد السوفيتي بموجب تلك الاتفاقية على أجزاء واسعة من بولندا بالإضافة إلى تقسيم شرق أوروبا إلى مجالين حيويين أحدهما لألمانيا والآخر للاتحاد السوفيتي. شمل المجال الحيوي السوفيتي دويلات البلطيق وفنلندا بالإضافة إلى ضمان مصالح الاتحاد السوفيتي الحيوية في إقليمى بـسرابيا وبوكوفينا الشمالية في رومانيا^(٢١). خلاصة القول أن تحركات الاتحاد السوفيتي السياسية في الفترة التي سبقت الحرب تشير بوضوح إلى قلق القادة السوفيت من وصول النازيين إلى الحكم ورغبتهم في تأمين بلادهم ضد ألمانيا. بعد قيام الحرب حرص ستالين على تعزيز وضع الاتحاد السوفيتي

الاستراتيجي في مقابل ألمانيا واستغل انشغال ألمانيا بالواجهة في غرب أوروبا لتحسين أوضاعه الدفاعية. في أكتوبر عام ١٩٣٩ أجبر الاتحاد السوفيتي دويلات البلطيق استونيا ولاتفيا ولتوانيا على توقيع معاهدات معه سمحت للسوفيت بإقامة قواعد عسكرية في هذه الدويلات وحارب فنلندا في الفترة من نوفمبر ١٩٣٩ حتى مارس ١٩٤٠، حتى أجبرها على قبول معاهدة ممانلة سمحت له بإقامة تحصينات على طول حدوده الشمالية الغربية مع فنلندا. وبعد انتصارات ألمانيا الكاسحة على الحلفاء واحتلالها للنرويج والدنمارك والأراضي المنخفضة في الفترة من أبريل ١٩٤٠ وحتى مايو ١٩٤٠ وبعد استسلام فرنسا في يونيو ١٩٤٠ سارع ستالين بضم دويلات البلطيق واقليمي بسرانيا وشمال بوكوفينا الرومانيين.

السؤال الذي ظل يواجه الباحثين منذ الهجوم الألماني على الاتحاد السوفيتي في ٢٢ يونيو ١٩٤١ هو، هل تفاجأ ستالين بالهجوم الألماني على بلاده؟ وهل يتحمل هو شخصياً بالتالي وزر الخسائر المادية والبشرية الهائلة التي لحقت بالاتحاد السوفيتي نتيجة لإهماله في اتخاذ الاحتياطات اللازمة لمواجهة الخطر الألماني؟ لعبت الحرب الباردة التي لاحت نذرها قبل نهاية الحرب كما أسلفنا، دوراً كبيراً في تشويه العديد من المواقف والسياسات التي اتخذها الدول قبل وأثناء الحرب وبعدها. بعد وصول القوات السوفيتية إلى مقر هتلر في برلين في مايو ١٩٤٥، بعد انتحاره بمدة قصيرة، سارع الروس إلى إخفاء رفات هتلر وزوجته ايغا براون بعد التأكد من شخصيتهما وأنكر ستالين بعد ذلك علناً علمه بمصير هتلر واتهم الدول الغربية بمساعدته على الهرب إلى أمريكا اللاتينية^(٢١). من جانبها حرصت الدول الغربية على التقليل من شأن مساهمة الاتحاد السوفيتي في الحرب واتهمت ستالين بتدمير الجيش الروسي عن طريق حملات التصفية

التي قام بها خاصة في عام ١٩٣٨. وفي السنوات الأخيرة وبعد انتهاء الحرب الباردة والتغيرات السياسية التي أدت إلى القضاء على الاتحاد السوفيتي والنظام الشيوعي فيه انفتح الباب أمام المؤرخين لإعادة النظر في تقييم مواقف وسياسات مختلف الدول التي كانت طرفاً في أحداث الحرب العالمية الثانية والأحداث التي قادت إليها بصورة موضوعية. وقد توافرت للباحثين في السنوات الأخيرة عدد من الوثائق أهمها وثائق المخابرات البريطانية التي فتحت حديثاً وربما أهم من ذلك المجموعة الكبيرة من الوثائق والمذكرات الشخصية لعدد كبير من القادة العسكريين السوفيت السابقين. صدر في السنوات الأخيرة عن جامعة جنوب كارولينا واحد من أهم المؤلفات عن مواقف المؤرخين السوفيت من الغزو الألماني لبلادهم وهو المؤرخ الروسي فلاديمير بيتروف والكتاب بعنوان “٢٢ يونيو ١٩٤١ المؤرخون السوفيت والغزو الألماني”^(٢٣) ويكشف الكثير عن ما كان يدور بين الدوائر العسكرية السوفيتية عن الخطر الألماني على الاتحاد السوفيتي من عام ١٩٤٠ إلى ١٩٤١. هذا بالإضافة إلى عددٍ آخر كبير من المذكرات الشخصية والوثائق الأخرى.

ما نوع المعلومات التي وصلت للقيادة السوفيتية عن نوايا ألمانيا تجاه الاتحاد السوفيتي

في الفترة من يوليو ١٩٤٠ وحتى يونيو ١٩٤١:

تلقت القيادة السوفيتية في الفترة المذكورة معلومات متنوعة من عدة مصادر من أهمها: (١) معلومات عبر جهاز المخابرات السوفيتية (٢) معلومات جمعتها أجهزة المخابرات التابعة للسفارات السوفيتية خاصة في برلين وباريس (٣) معلومات تم الحصول عليها بواسطة الجواسيس الموالين للاتحاد السوفيتي (٤) معلومات من دبلوماسيين ومقيمين أجانب في موسكو وعواصم أخرى (٥) معلومات من

حكومات أجنبية.

أول إشارة وصلت للزعامة السوفيتية عن خطط ألمانيا للتحضير لغزو الاتحاد السوفيتي كانت تقريراً من المخابرات السوفيتية وفحواه: أن هيئة أركان الجيش الألماني طلبت من وزارة النقل مدها بمعلومات عن إمكانات وسعة خطوط السكة الحديد فيما يتعلق بنقل الجنود من غرب أوروبا إلى شرقها. وكما هو واضح فإن ذلك تزامن مع أو أعقب بقليل طلب هتلر الشفوي من قيادة الجيش الألماني الإعداد لغزو الاتحاد السوفيتي في خريف عام ١٩٤١ وكان الإعداد الفعلي قد بدأ كما أسلفنا بعد مؤتمر ٣١/٧/١٩٤٠. وفي فترة مبكرة من شهر سبتمبر ١٩٤٠ راج بين القادة العسكريين السوفيت على الجبهة الغربية الحديث عن سياسة هتلر للتوسع في الشرق و"ما عرف به من أنه كان يحمل دائماً صورة فردريك باربروسا في جيبه" واقترح بعض القادة آنذ القيام بإجراء تمرينات عسكرية للتمرين على مواجهة غزو محتمل، وتدخّل الضباط السياسيون في الجيش لمنعهم من ذلك. وبعد زيارة مولوتوف إلى برلين في نوفمبر ١٩٤٠ أشار المارشال السوفيتي فاسيليفسكي الذي رافق مولوتوف في رحلته إلى برلين إلى أنه عاد مقتنعاً بأن ألمانيا تخطط لغزو الاتحاد السوفيتي وأن مولوتوف نقل ذلك لستالين.

في ١٨ ديسمبر ١٩٤٠ وافق هتلر بصورة نهائية على خطة الهجوم الألماني على الاتحاد السوفيتي "خطة باربروسا". بعد أسبوع من ذلك في ليلة عيد الميلاد وصلت إلى الملحق العسكري السوفيتي في برلين رسالة مجهولة تفيد بأن ألمانيا تعد للهجوم على الاتحاد السوفيتي في ربيع عام ١٩٤١. وبحلول نهاية ديسمبر ١٩٤٠ كانت المخابرات السوفيتية تملك في يديها الحقائق الأساسية عن خطة باربروسا، مدها والوقت المحتمل لتنفيذها.

في نهاية شهر يناير ١٩٤١ عاد الملحق العسكري الياباني ياماغوشي إلى موسكو من زيارة لبرلين وتحدث مع أحد ضباط البحرية السوفيتية عن انطباعاته عن الزيارة وذكر له بأن الألمان غير راضين عن دور إيطاليا في الحرب ويفكرون في إمكانية فتح جبهة جديدة. ثم أردف بأنه لا يستبعد وقوع صدام بين موسكو وبرلين. وتشير المصادر التاريخية إلى أن معلومات الملحق العسكري الياباني نقلت في الحال إلى الجنرال فورشيوف تحديداً في ١٩٤١/١/٣٠. في الفترة نفسها تقريباً بدأت وزارة الدفاع السوفيتية في إعداد توجيهات إلى قادة الوحدات السوفيتية على الحدود، تسمي فيها لأول مرة ألمانيا كعدو محتمل للاتحاد السوفيتي. كذلك في الوقت نفسه قام المسؤول الأول في الإدارة السياسية في الجيش السوفيتي بتقديم اقتراح لزودانوف، المسؤول عن الأيدلوجية في الحزب الشيوعي السوفيتي، يقترح فيه تعديل أسلوب الدعاية في الجيش لأنه لاحظ أن هناك ثقة زائدة "في الدعاية الحالية التي تعكس أن روسيا قوية بدرجة تردع أي قوة عن التفكير في غزوها" وأن الإدارة السياسية تريد أن تركز في الدعاية السوفيتية على الحذر والحاجة إلى الاستعداد لأي هجوم محتمل.

إبتداء من شهر فبراير ١٩٤١ بدأت وتيرة المعلومات الواردة للأجهزة السوفيتية تزداد كما ودقة. في الأيام الأولى من شهر فبراير بدأت ترد إلى وزارة البحرية السوفيتية تقارير يومية تقريباً تفيد بوصول خبراء عسكريين ألمان إلى موانئ بلغاريا وبدء تركيب بطاريات مدفعية وإقامة وحدات جوية فيها. وقد نقلت هذه المعلومات إلى ستالين بتاريخ ١٩٤١/٢/٧ حسب سالييسوري. في الوقت نفسه رفع قائد منطقة ليننجراد "سان بطرسبرج حالياً" تقريراً عن التحركات الألمانية في فنلندا ومحادثات بين السويديين والألمان تتعلق بنقل قوات ألمانية عبر أراضيهم.

من أهم المعلومات التي وصلت إلى القيادة السوفيتية الجماعية في فبراير ١٩٤١ تلك التي وردت من مسؤول المخابرات في السفارة السوفيتية في برلين بيريزيكوف الذي نقل لموسكو أن أحد عمال الطباعة الألمان ظهر فجأة أمام باب القنصلية السوفيتية في برلين حاملاً معه كتاباً للكلمات الروسية التي تقوم المطبعة التي يعمل فيها بطباعته بكميات كبيرة. اشتمل الكتاب على كلمات وجمل مثل: "أين رئيس المزرعة الجماعية.. هل أنت شيوعي... ما اسم سكرتير لجنة الحزب... أرفع يدك أو أطلق النار... استسلم.. الخ". أهمية هذه المعلومات لا تخفى. في الوقت نفسه اهتمت السفارة السوفيتية في برلين برفع تقارير عن بعض الموضوعات التي بدأت تظهر في الصحافة الألمانية عن استعدادات يقوم بها الاتحاد السوفيتي على حدوده مع ألمانيا تمهيداً لدخول الحرب ضدها. وهي من نفس نوع التقارير التي نشرتها الصحافة الألمانية عندما كانت ألمانيا تستعد لغزو تشيكوسلوفاكيا وبولندا من بعده. وفي الفترة من فبراير إلى أبريل ١٩٤١ نقلت السفارة السوفيتية في برلين سياً من المعلومات عن تحركات القوات الألمانية على الحدود السوفيتية وطلعات الطيران الحربي الألماني في الأراضي الروسية، ورفعت السفارة بتعليمات من موسكو، عدداً من مذكرات الاحتجاج للسلطات الألمانية.

قرب نهاية شهر فبراير ومع تزايد المعلومات الاستخبارية بدأ القلق والتوجس يظهران على قيادة الجيش السوفيتي. في ١٩٤١/٢/٢٣، وفي يوم الجيش الأحمر، أصدرت وزارة الدفاع توجيهاً وقعه ميرتسكوف يسمى ألمانيا كعدو محتمل للاتحاد السوفيتي وينقل التعليمات للوحدات العسكرية على الحدود باتخاذ الاحتياطات اللازمة. وبدأت في نفس الفترة النشرات الصادرة عن قيادة الجيش وقيادة الأسطول تتطرق

لبعض الموضوعات المتعلقة باستعدادات ألمانيا للهجوم على الاتحاد السوفيتي. في مارس ١٩٤١ ازدادت طلعات الطائرات الألمانية في المناطق الحدودية خاصة منطقة البلطيق التي أصبحت طلعات الطائرات الألمانية فيها ظاهرة يومية حسب المصادر السوفيتية. وفي نفس الشهر حصلت المخابرات السوفيتية على تقرير يفيد بتأجيل الهجوم الألماني على الجزر البريطانية... "حتى نهاية الحرب ضد روسيا". وفي ٢٢/٣/٤١ حصلت المخابرات السوفيتية على معلومات وصفتها بأنها مؤكدة بأن هتلر أصدر تعليمات سرية بإيقاف تنفيذ طلبات الاتحاد السوفيتي من المواد التي تشملها المعاهدة التجارية بين البلدين. بعد ثلاثة أيام من ذلك في ٢٥ مارس أعدت المخابرات السوفيتية تقريراً خاصاً عن المعلومات التي توافرت عن تجمعات الجيوش الألمانية في الحدود مع الاتحاد السوفيتي.

بالإضافة إلى ذلك زود الملحق العسكري السوفيتي في باريس، الجنرال سيسلوباروف موسكو، بمعلومات عديدة بالغة الأهمية، منها تقريره في أبريل ١٩٤١ بأن ألمانيا ستهاجم الاتحاد السوفيتي في مايو ١٩٤١ ثم تقريره بعد ذلك بأيام قليلة إلى موسكو الذي أشار فيه إلى أن الهجوم قد تأجل لمدة شهر. وفي نهاية شهر أبريل ١٩٤١ حصل الملحق السوفيتي سيسلوباروف على معلومات أخرى من الملحق العسكري اليوغسلافي في باريس ومن الملحق الأمريكي والتركي والبلغاري عن التوقيت المتوقع للهجوم الألماني على الاتحاد السوفيتي وتفيد المصادر الوثائقية إلى أن كل تلك المعلومات وصلت إلى موسكو قبل نهاية مايو ١٩٤١.

رفعت السفارة السوفيتية في برلين كذلك سلسلة من التقارير المهمة عن نوايا ألمانيا تجاه الاتحاد السوفيتي. في مارس ١٩٤١ وصلت إلى السفارة أخبار عن عدة تواريخ متداولة عن موعد الهجوم الألماني على الاتحاد السوفيتي منها ٦ أبريل و٢٠

أبريل و١٨ مايو و٢٢ يونيو وكلها واقعة يوم أحد. كما لم يغب على السفارة ملاحظة أن الصحافة الألمانية بدأت بعد غياب دام بضع سنين نشر أجزاء من كتاب هتلر "كفاحي" وخاصة الأجزاء المتعلقة منه بالمجال الحيوي وأهمية ذلك لا تخفى على القارئ الكريم.

معلومات من مصادر الجواسيس السوفيت

انتصار الشيوعية في روسيا والصعوبات والمواجهات التي وقعت بينها والدول الرأسمالية الغربية دفعت عدداً كبيراً من المثقفين والمتعلمين في البلدان الغربية، الذين استهوتهم الدعوة الشيوعية لإذابة الطبقات والانحياز للطبقات العاملة والفقيرة إلى وضع أنفسهم في خدمة الاتحاد السوفيتي. وانضم نتيجة لذلك سراً أو علناً عدد كبير من المثقفين في بريطانيا وفي الولايات المتحدة الأمريكية وألمانيا للتنظيمات الشيوعية واليسارية وأصبحت الأحزاب والتنظيمات اليسارية تلعب دوراً كبيراً في خدمة أهداف السياسة السوفيتية في معظم البلدان الأوربية. وانضم عدد من المثقفين لخدمة أجهزة المخابرات السوفيتية وأسدوا للاتحاد السوفيتي خدمة جليلة أثناء الحرب وبعدها. ومن الجواسيس الذين قدموا أجل الخدمات للقيادة السوفيتية عن سياسة ألمانيا تجاه الاتحاد السوفيتي وخططها لغزوه، ريتشارد سورج، الشيوعي الألماني وضابط المخابرات الذي أقام في طوكيو عدة سنوات تحت غطاء العمل كمراسل لمجموعة من الصحف الألمانية وأصبح صديقاً حميماً للسفير الألماني لدى طوكيو هيرمان أوت. وتمكن سورج من تزويد موسكو بسيل من المعلومات الموثوقة عن كل من طوكيو وبرلين. في عام ١٩٣٩ نقل للقيادة السوفيتية معلومات بلغت ٦٠ تقريراً تضمنت ٢٣١٣٩ كلمة. وفي عام ١٩٤٠ وصل عدد كلمات تقارير سورج للقيادة السوفيتية ٣٠٠٠٠ كلمة.

أول رسائل سورج عن استعدادات ألمانيا لغزو الاتحاد السوفيتي كانت في ١١/١٨/١٩٤٠ حيث أشار إلى تكوين ٤٠ فرقة عسكرية في منطقة لايبج استعداداً لإرسالها إلى الحدود مع الاتحاد السوفيتي. وفي ٤٠/١٢/٢٨ أشار إلى نشر أربعين فرقة عسكرية ألمانية على الحدود السوفيتية. وفي الخامس من مارس ١٩٤١ تمكن سورج من نقل معلومات مذهلة للقيادة السوفيتية تضمنت رسالة على مايكروفلم لرقية من جواشيم روبروب وزير خارجية هتلر إلى السفير الألماني في طوكيو تحدد موعد الهجوم على الاتحاد السوفيتي منتصف يونيو ١٩٤١.

تبعت أجهزة المخابرات البريطانية وأجهزة المخابرات الأمريكية الوليدة آنذ تطور العلاقات بين موسكو وبرلين متابعة دقيقة. في يناير ١٩٤١ حذر وزير الخارجية الأمريكي سمر ويلز السفير السوفيتي في واشنطن بأن الولايات المتحدة تملك معلومات تشير إلى أن ألمانيا تعد للهجوم على الاتحاد السوفيتي في الربيع. وقرب نهاية شهر أبريل عام ١٩٤١ قام باترسون السكرتير الأول في السفارة الأمريكية في برلين بدعوة السكرتير الأول بالسفارة السوفيتية فالنتين بيرزكوف إلى حفل بمنزله كان أحد المدعوين فيه ضابط من سلاح الجو الألماني قادم لتوه من شمال أفريقيا. وفي نهاية الحفل سعى الضابط الألماني إلى لقاء الدبلوماسي السوفيتي وقال له أن لديه شيء يريد "أن أخبرك به.. اني لست هنا في إجازة ولكن فرقتي استدعيت من شمال أفريقيا وأمرنا بالأمس بالتوجه إلى الشرق إلى إقليم لودز. كما أنني أعلم أن فرقاً كثيرة تم نقلها إلى حدود بلادكم مؤخراً" وقد تم نقل هذه المعلومات إلى موسكو.

تمكنت المخابرات البريطانية والسفارات البريطانية حول العالم من جمع كميات كبيرة من المعلومات عن نوايا ألمانيا تجاه الإتحاد السوفيتي. كانت هناك

دوائر عديدة في بريطانيا ومن بينها رئيس الحكومة البريطانية نفسه ونستون تشرشل. يؤمنون بحتمية الصدام بين النازية والشيوعية وأن الحرب بينهما هي مجرد وقت. في ٢٧ يونيو ١٩٤٠ أي بعد حوالي أسبوعين من استسلام فرنسا: كتب تشرشل لرئيس وزراء جنوب أفريقيا الجنرال سميث قائلاً، " إذا فشل هتلر في هزيمتنا فمن المحتمل أن يتجه شرقاً وقد يفعل ذلك دون محاولة غزو بريطانيا." في أكتوبر ١٩٤٠ تجرأ تشرشل فتوقع أن يقوم هتلر بغزو الاتحاد السوفيتي في عام ١٩٤١. على أساس ذلك وجه سير ستافورد كريس في يوليسو وسبتمبر وأكتوبر ١٩٤٠ بنقل رسائل إلى موسكو وتنبه الحكومة السوفيتية بالخطر المحدق بها.

بدأ البريطانيون من وقت مبكر في جمع المعلومات عن تطور العلاقات السوفيتية الألمانية. في ٤٠/٦/١٥، بعد خمسة أيام فقط من سقوط فرنسا أشار القائم بالأعمال البريطاني في هلسنكي فركسر إلى أن ضابط التنسيق السوفيتي في فنلندا الجنرال فاسليفسكي يذكر باستمرار أن الحرب بين ألمانيا والاتحاد السوفيتي ستقع قبل نهاية الحرب الأوربية. كما لاحظ أيضاً أن الصحافة النازية والشيوعية في السويد بدأت في الهجوم على بعضها البعض بعد سقوط فرنسا مباشرة.^(٢٤) في ١٠/٦/١٩٤٠ في رسالة من السفير البريطاني في صوفيا عاصمة بلغاريا، أبلغ وزارة الخارجية بأن القائم بالأعمال البريطاني في فارنا أرسل تقريراً يشير فيه إلى أن الملحق العسكري الألماني في استوكهولم أخبر زميله الملحق العسكري التركي في موسكو بأن هتلر أطلع ملحقه العسكريين بأنه سيهاجم الاتحاد السوفيتي في الربيع وأن الهجوم سيكون مدعوماً من قبل رومانيا وفنلندا والسويد ودويلات البلطيق وأن هزيمة فرنسا قد أزاحت خطر أن تحارب ألمانيا في جبهتين وأن الكولونيل جراسيموف مدرك تماماً للخطر الذي يمثله هذا الحلف

على الاتحاد السوفييتي واحتمال الحرب في الربيع.^(٢٥) وقد أكدت المعلومات الوثائقية بعد ذلك صحة هذه المعلومة. وقد قامت وزارة الخارجية بتوجيه سير ستافورد كريس السفير البريطاني في موسكو بإبلاغ هذه المعلومات إلى مولوتوف وزير الخارجية السوفييتي^(٢٦). في العاشر من أكتوبر ١٩٤٠ أرسلت وزارة الخارجية البريطانية تقريراً ضافياً عن تحركات القوات الألمانية في رومانيا ويخلص التقرير إلى أن القوات الألمانية دخلت رومانيا بأعداد كبيرة وسيتيح ذلك للألمان ضمان تدفق البترول الروماني إليهم وأن وجودهم في رومانيا سيجلب لهم فرص التوغل في اتجاه الجنوب الشرقي عن طريق البلقان لمهاجمة المضائق ومنها عبر الأناضول إلى أهداف ربما شملت باكو والعراق والخليج ومصر وقناة السويس في الجنوب. وطلب من السير ستافورد كريس تبصير الروس بمخاطر السياسة الألمانية عليهم.^(٢٧) في الرابع والعشرين من أكتوبر من نفس العام وصلت معلومات إلى وزارة الخارجية البريطانية تفيد بأن الألمان بدأوا سراً في إعادة نشاط المنظمات المعادية للشيوعية في أوساط اللاجئين الروس في مناطق متعددة من أوروبا.^(٢٨)

في الفترة من يناير وحتى أبريل عام ١٩٤١ بلغ حجم المعلومات التي حصلت عليها كل من الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا عن نوايا ألمانيا تجاه الاتحاد السوفييتي درجة سمحت لوزير الخارجية الأمريكي سمر ويلز أن يخبر السفير السوفييتي لدى واشنطن بأن الولايات المتحدة تملك معلومات تشير إلى أن ألمانيا تعد للحرب ضد الاتحاد السوفييتي.^(٢٩) وفي بريطانيا أثارت تقارير المخابرات الجوية البريطانية عن تحركات ألوية من الجيش الأ. ب. من البلقان إلى كراكو في بولندا وسحبها مرة أخرى عند اندلاع الثورة في يوغسلافيا، انتباه تشرشل الذي كتب بانفعال أن تحركات القوات الألمانية،

"كانت كضوء البرق، أضاءت الأحداث في الشرق وأظهرت أن هتلر قد صمم على غزو روسيا في مايو." وفي ١٣ أبريل أمر السير ستافورد كريس بنقل رسالة مباشرة منه إلى ستالين بأن ألمانيا تعد لغزو الاتحاد السوفيتي، وقد أحر كريس تسليم الرسالة إلى السلطات السوفيتية حتى ١٩ أبريل بحجة أن الرسالة مختصرة ويعوزها التأكيد اللازم.^(٣٠)

وخلال شهر مايو وأول يونيو ١٩٤١ تكاثفت المعلومات من شتى المصادر وتنوعت. فيما يتعلق بالمعلومات التي وصلت إلى القيادة السوفيتية أصبحت أكثر دقة وتحديدًا وتواترًا. خاصة وأن شهري مارس وأبريل ١٩٤١ شهدا توترًا واضحًا بين الألمان والسوفيت عندما قامت يوغسلافيا بتشجيع من الاتحاد السوفيتي بتحدى ألمانيا والثورة عليها مما دفع الأخيرة إلى احتلال يوغسلافيا ومن ثم احتلال اليونان والبلقان بكامله. في هذه الأجواء نقلت المخابرات السوفيتية إلى ستالين في العاشر من أبريل ملخصاً لمحادثة جرت بين الأمير بول أمير يوغسلافيا وهتلر مفادها أن هتلر أخبر الأمير بول بأنه سيبدأ العمليات العسكرية ضد موسكو في نهاية يونيو. وخلال نفس الشهر كانت رسائل وبرقيات وصور المايكروفلم الواردة من ريتشارد سورج قد بلغت أبعاداً جديدة. زود ريتشارد سورج المخابرات السوفيتية بمعلومات جديدة ودقيقة عن تحركات القوات الألمانية على طول الحدود السوفيتية، مما عزز من المعلومات الأخرى التي وصلت إلى القيادة السوفيتية التي أخذت تصدر نشرات يومية عن تحركات القوات الألمانية على الحدود السوفيتية. وفي الأول من مايو أشارت نشرة القيادة إلى أن القيادة الألمانية قامت خلال شهري مارس وأبريل بنقل قوات كبيرة على وجه السرعة إلى حدودنا الغربية". وعندما ازدادت طلعات الطيران الألماني في سماء الاتحاد السوفيتي طلبت

الحكومة السوفيتية من الملحق العسكري الألماني في موسكو في ٢٢ أبريل أن ينقل إلى حكومته احتجاج الحكومة السوفيتية، وزود بقائمة بعدد طلعات الطائرات الألمانية ومواقبتها من ٢٨ مارس إلى ١٨ أبريل ومن ضمنها طلعة أجبرت خلالها إحدى الطائرات الألمانية على الهبوط ووجدت بها كاميرا وخارطة للاتحاد السوفيتي. وحذر الملحق العسكري الألماني من أن الطائرات الألمانية قد تتعرض للإسقاط في حالة دخولها المجال الجوي السوفيتي.

بيد أن أهم المعلومات أتت من ريتشارد سورج في طوكيو. في الثاني من مايو ١٩٤١ أرسل سورج برقية سرية كانت بمثابة التأكيد الأخير للخطة الألمانية لغزو الاتحاد السوفيتي. أورد سورج في برقيته أن عزم هتلر قد استقر على اللجوء إلى الحرب لتدمير الاتحاد السوفيتي وأن الموعد المحتمل لتنفيذ الخطة هو (أ) بعد إكمال هزيمة يوغسلافيا (ب) بعد اكتمال موسم البيع الزراعي (ج) إكمال المحادثات بين ألمانيا وتركيا وكلها أحداث كان من المتوقع أن تنتهي في يونيو. بعد ذلك بيومين أرسل سورج رسالة أخسرى تفيد بأن الحرب ضد الاتحاد السوفيتي ستبدأ في نهاية مايو. وفي ١٥ مايو أعطى سورج تاريخاً محدداً لبدء الهجوم وهو ٢٠-٢٢ يونيو وأن ألمانيا قد أكملت حشد تسع جيوش تتكون من ١٥٠ وحدة عسكرية لغزو الاتحاد السوفيتي وأضاف بأنه حصل على معلومات أخرى تفيد بأن الهجوم سيبدأ دون إنذار أو إعلان رسمي بالحرب وأن هتلر يتوقع انهيار الاتحاد السوفيتي في مدة شهرين. وبحلول الثالث عشر من يونيو كان صير سورج فيما يبدو قد بدأ ينفذ من عدم الجدية التي ظن أن رسائله إلى القيادة السوفيتية تستقبل بها، فقام بإرسال آخر رسائله لموسكو قبل بدء الحرب بأن هناك مائة وخمسين فرقة ألمانية تحتشد على الحدود السوفيتية وأن الهجوم سيتم على جبهة

عريضة في فجر ٢٢ يونيو ١٩٤١.

على الجانب البريطاني ورغم حرص الحكومة البريطانية على تحذير ستالين إلا أن الأجهزة السياسية والأمنية حتى بداية يونيو كانت تعتقد أن كل ما يريده هتلر من الاتحاد السوفيتي هو استنزاف موارد الاتحاد السوفيتي الاقتصادية وخاصة موارد النفطية وأن هتلر يلوح بالحرب للضغط على الاتحاد السوفيتي وإجباره على الاستجابة لطلبات ألمانيا الاقتصادية. في ٣١ مايو ١٩٤١ كتب سارجنت عضو لجنة الاستخبارات والموظف الكبير في وزارة الخارجية لوزيره أنتوني إيدن أن آخر المعلومات لدى أجهزة المخابرات عن التحركات العسكرية الألمانية تشير بصورة حاسمة إلى الاستعدادات النهائية للهجوم على الاتحاد السوفيتي وأن قائد سلاح الجو البريطاني نقل لوزير الخارجية إيدن أن القاذفات البريطانية في الشرق الأوسط يمكنها أن تشعل أضخم حريق ممكن في آبار النفط السوفيتية.^(٣١) تأتي هذه المعلومة على خلفية اعتقاد المسؤولين البريطانيين بأنه كلما قرب موعد الهجوم الألماني على الاتحاد السوفيتي فإن ألمانيا ستتقدم إلى ستالين بمطالب واسعة إما أن يقبلها ويستسلم كما فعل الخلفاء في ميونخ في عام ١٩٣٨ أو تشرن الحرب عليه. لذلك رأى البريطانيون إمكانية الاستفادة من التلويح بمقدرتهم على ضرب آبار النفط السوفيتية في القوقاز في حالة استسلام الاتحاد السوفيتي لمطالب هتلر بشكل يمكن أن يؤثر على القيادة السوفيتية ويمنعها من الرضوخ لمطالب ألمانيا. وباقترب شهر مايو من نهايته ومع تزايد المعلومات الواردة لأجهزة المخابرات البريطانية بدأت لجنة المخابرات تشك في أن نوايا ألمانيا تجاه الاتحاد السوفيتي تبدو أكثر من مجرد ممارسة الضغط للحصول على مكاسب اقتصادية. وفي تقريرها بتاريخ ٢٣ مايو ١٩٤١ أشارت لجنة المخابرات إلى قيامها بإجراء تقييم جديد للوضع في ضوء

خطط الانتشار العسكري الألماني وخلصت إلى الآتي: (١) الاستعدادات الألمانية في شرق أوروبا تبدو بأنها تشير إلى أن ما يدور بين ألمانيا والاتحاد السوفيتي أخطر بكثير من اتفاقية اقتصادية. (٢) من المحتمل أن هناك عامل أكثر أهمية بالنسبة لألمانيا وهو الرغبة في إزاحة الخطر الذي تشكله القوة العسكرية السوفيتية خاصة القوة الجوية على حدود ألمانيا الشرقية. ولا يمكن أن تتصور لجنة المخابرات أن مثل هذا الهدف يمكن تحقيقه دون حرب. (٣) الدليل المتوفر حالياً لأجهزة المخابرات لا يعطي مؤشراً عن المدى الحقيقي لمطالب هتلر أو مدى ما يمكن أن يقدمه ستالين من تنازلات. وخلصت اللجنة إلى أنه وإلى أن تظهر دلائل أخرى محددة لا يمكن الجزم بأن الحرب أم الاتفاق سيكون النتيجة. (٣٢)

وفي إضافة لتقرير اللجنة بتاريخ ٢٣ مايو ورد أن هدف الاتحاد السوفيتي الحقيقي هو البقاء خارج الحرب وأنه سيذهب إلى آخر مدى لتجنبها وفي نفس الوقت ستبدل الحكومة السوفيتية أقصى جهدها لتجنب قبول أي شروط تهدد سيطرتها السياسية والاقتصادية أو تتعارض مع برامجها لتسلح أو تهدد موقفها الاستراتيجي. وأشار التقرير إلى أن الحكومة السوفيتية كانت تضر على الحصول على مقابل للمساعدات التي كانت تقدمها إلى ألمانيا. وتحتمت اللجنة ملاحظاتها بأن هناك إشارات صدرت مؤخراً تشير إلى أن هتلر وستالين قد يكونا قد قررا التوصل إلى اتفاق بعيد المدى للتعاون السياسي والإقتصادي والعسكري بينهما.

تشير وثائق المخابرات البريطانية التي تم الإفراج عنها مؤخراً إلى أن الحكومة البريطانية، على المستوى الرسمي على الأقل، ظلت حتى التاسع من يونيو تغلب نظرية أن تتمكن ألمانيا عن طريق الضغط وحشد الجيوش من إجبار الاتحاد السوفيتي

على الاستسلام لمطالبها الاقتصادية. وفي تقرير اللجنة المخابرات في الخامس من يونيو أشارت اللجنة إلى أن الإشاعات التي سرت في أوروبا عن قرب هجوم ألماني على الاتحاد السوفيتي في الأسابيع الماضية قد حمدت وهناك دلائل الآن تشير إلى اكتمال بنود معاهدة جديدة بين البلدين. ومضى التقرير إلى القول بأن ألمانيا لا يمكنها أن تحارب حرباً طويلة دون الحصول على مساعدة اقتصادية كبيرة من الاتحاد السوفيتي أكثر بكثير مما تحصل عليه الآن. و أن السبيل الوحيد للحصول على ذلك هو رضوخ الاتحاد السوفيتي أو الحرب. وخلصت اللجنة إلى أن الوسيلة المناسبة لحصول ألمانيا على ما تريد من الاتحاد السوفيتي هو إجباره، عن طريق التهديد على توقيع معاهدة معها وليس عن طريق الحرب لذلك فإن ألمانيا تقوم بحشد قواتها استعداد الهجوم لبدو التهديد أكثر إقناعاً.^(٣٣) في السادس من يونيو عقدت لجنة الحرب النفسية اجتماعاً أطلع فيه المستر لير رئيس اللجنة ورئيس اللجنة السياسية للمخابرات التابعة لوزارة الخارجية للجنة، أنه قد حصل على الإذن من رئيس الوزراء تشرشل لإطلاع اللجنة على معلومات سرية حتى يتسنى تنسيق الخطط لمواجهة الوضع الذي سيطرأ بعد فترة وجيزة. المعلومات هي أن هتلر وجيشه سيقومون بالهجوم على الاتحاد السوفيتي في وقت قريب. الجيوش الألمانية تتجمع على ما سيصبح الجبهة الشرقية. وأن الهجوم سيقع في حوالي منتصف يونيو وحسب تقديرات لجنة المخابرات المشتركة في اجتماعها المنعقد في ٥ مايو فإن تاريخ ٢٢ يونيو هو في رأي اللجنة أكثر التواريخ احتمالاً.^(٣٤) في ١٥ يونيو أبرق تشرشل إلى الرئيس الأمريكي روزفلت قائلاً أن كل المصادر المتوفرة ومنها ما هو موثوق به تشير إلى أن الهجوم الألماني على الاتحاد السوفيتي أصبح وشيكاً. في ٢١ يونيو أخبر تشرشل ضيوفه في مقر رئيس الحكومة في شيكاغو، المقر الريفي لرئيس

الحكومة، أن الهجوم الألماني على روسيا أصبح مؤكداً الآن. رغم ذلك ظل رؤساء هيئة الأركان البريطانية حتى يوم ١٠ يونيو غير مقتنعين بجمية الهجوم الألماني على روسيا وحتى في ٦ يونيو عندما رجحت اللجنة حتمية الهجوم قرنت ذلك باستجابة أو رفض ستالين للإنذار الذي سيتلقاه من ألمانيا.

كيف استجاب ستالين لخطر الغزو الألماني لبلاده

أوردنا في الصفحات السابقة أهم المعلومات التي تسربت إلى مختلف أجهزة المخابرات والحكومات عن خطة هتلر لغزو الاتحاد السوفيتي ووصل معظمها إلى القيادة السوفيتية. السؤال الذي يسترعى انتباه الدارس هو كيف تعاملت الدول المختلفة وخاصة القيادة السوفيتية مع هذه المعلومات؟ وماذا فعل ستالين بها؟ الوثائق التاريخية تؤكد بوضوح قناعة قطاع لا يستهان به من قادة الرأي وصناع القرار في بريطانيا بجمية الصراع بين الاتحاد السوفيتي وألمانيا تأسيساً على عمق الخلاف الأيدلوجي والسياسي بين النظرية الشيوعية والنظرية النازية. وكان من أهم هؤلاء ونستون تشرشل الذي أصبح في مايو عام ١٩٤٠ رئيساً لوزراء بريطانيا وسير ستافورد كريس اليساري البريطاني المعروف الذي عين في يونيو ١٩٤٠ سفيراً لبريطانيا في موسكو في محاولة لإظهار حسن نية بريطانيا ورغبتها الجادة في كسب ود موسكو. عند بداية الحرب في رسالة للورد هلفاكس وزير الخارجية البريطانية آنذاك عبر سير ستافورد كريس عن قناعته بجمية الصراع بين ألمانيا والاتحاد السوفيتي وأهم المحافظين الحاكمين في لندن بدفع الاتحاد السوفيتي للارتقاء في أحضان ألمانيا ودفعه لعقد معاهدة الصداقة وعدم الاعتداء معها. وقد عبر ونستون تشرشل عن نفس القناعة عندما تولى وزارة البحرية

في بداية الحرب وظل الرجال على قناعتها تلك حتى يونيو ١٩٤١.

بالنسبة للمؤرخين والقادة العسكريين السوفيت فقد انقسموا في تقييمهم لرد فعل القيادة السوفيتية تجاه الخطر الألماني. أورد فلاديمير بتروف في كتابه، "٢٢ يونيو ١٩٤١، المؤرخين السوفيت والغزو الألماني" حواراً قيماً شارك فيه بعض من أميز المؤرخين العسكريين والقادة السوفيت دار حول تقييم كتاب المؤرخ الروسي نكرش من أمثال البروفيسر دوبرين والميجر جنرال تليكوفسكى حيث حمل معظم المشاركين في النقاش ستالين مسؤولية الخسائر والمآسي التي حدثت للاتحاد السوفيتي في بداية الهجوم الألماني لأنه عقد آمالاً زائفة على الاتفاق الذي وقعه مع هتلر في أغسطس ١٩٣٩. وقد أصر بعض المشاركين على تحميل المسؤولية لكل القيادة السوفيتية عسكرية ومدنية وليس ستالين وحده وأشاروا في هذا الصدد خاصة إلى جليكوف رئيس شعبة المعلومات في الجيش السوفيتي والذي كان منوطاً به اطلاع ستالين على كل المعلومات التي ترد إلى أجهزة المخابرات عن الخطط الألمانية ودوره في التشكيك في صحة المعلومات الغريبة التي وصلت إلى الحكومة السوفيتية عند تقديمها إلى ستالين. وذهب البعض الآخر إلى أن ستالين هو الذي كان يعتمد تجاهل المعلومات التي كانت تؤكد استعدادات ألمانيا لغزو الاتحاد السوفيتي وبالتالي أهمل اتخاذ الخطوات اللازمة للدفاع عن بلاده.

رغم قناعات بعض الساسة الغربيين بحتمية الصدام بين النازية والشيوعية فقد فشل العديدون منهم في قراءة المعلومات التي تسربت عن خطة باربروسا وبنيت أجهزة المخابرات وصناع القرار استنتاجاتهم على أساس فرضية ضيقة من بين عدة فرضيات يواجهها الباحث من خلال المعلومات التي تداولتها أجهزة الاستخبارات ومن أهمها: (١) فرضية إعلان الحرب من جانب واحد. وتقوم هذه الفرضية على أساس أن

هتلر كان عازماً على مهاجمة الاتحاد السوفيتي بصرف النظر عن ردود فعل الاتحاد السوفيتي السياسية أو الدبلوماسية. (٢) فرضية الإنذار: وهي أن هتلر سيقوم بمحومه على الاتحاد السوفيتي في حالة فشل الأخير في الاستجابة لشروط الإنذار الذي سيوجهه له. (٣) فرضية الخدعة: وهي أن هتلر لا يريد الحرب ضد الاتحاد السوفيتي ولكنه يستخدم الحشود العسكرية للضغط من أجل الحصول على تنازلات إضافية من الاتحاد البحر.ي. (٤) فرضية الحماية الذاتية: وهي أن هتلر لم يكن يريد الحرب ولكنه يتحسب من غدر الاتحاد السوفيت به وهو منشغل بتنفيذ خطة غزو بريطانيا المعروفة بأسد البحر. (٥) فرضية الحرب الوقائية: وهي أن هتلر كان يتوقع هجوماً من قبل الاتحاد السوفيتي على بلاده ولذلك يريد أن يستبق ذلك بمهاجمة الاتحاد السوفيتي. وقد ركزت أجهزة المخابرات الغربية والساسة الغربيون وبنوا إستراتيجتهم على فرضية الإنذار.

أثبتت الوثائق والدراسات الحديثة أن الفرضية الأولى وهي أن هتلر كان مصمماً على غزو الاتحاد السوفيتي بصرف النظر عن موقف روسيا أو سياساتها هي الفرضية الصحيحة, لكن هذه الفرضية لم تحظ بالقبول إلا من بعض القطاعات المحدودة من الذين أدركوا أسلوب هتلر في التعامل مع خصومه. الغالبية العظمى من الساسة وصناع القرار فضلوا ترجيح فرضية الإنذار ومنهم رؤساء هيئة الأركان البريطانية وانتوني إيدن ورؤساء أجهزة المخابرات في بريطانيا وبعض الساسة الأمريكيين ومن أهمهم استاينهارت السفير الأمريكي لدى موسكو. رغم ذلك فقد صب الساسة الغربيون والباحثون كذلك جام غضبهم وانتقاداتهم على ستالين الذي فشل حسب رأيهم في قراءة نوايا هتلر ودمغوه بقصر النظر في اعتماد سياسة الترضية لشراء ود هتلر وتجاهل الخطر المائل على بلاده. الواقع يقول بأن معظم قادة الغرب في بريطانيا

والولايات المتحدة وأجهزة مخابراتهم وصحافتهم فشلوا جميعاً وحتى الأيام القليلة التي سبقت وقوع الهجوم على الاتحاد السوفيتي في إدراك وتقييم المعلومات التي وردت إليهم عن عملية باربروسا. إن كان ستالين قد تفاجأ بالمهجوم الألماني على بلاده فقد شاركه المفاجأة كثيرون. كيف نفهم حقيقة موقف ستالين واستجابته أو عدم استجابته للخطر الألماني؟

أوردنا فيما سبق أن ستالين كان من قلائل الساسة الأوربيين الذين اطلعوا على كتاب هتلر "كفاحي" ولاشك بأنه كان مدركاً لأهداف هتلر فيما يتعلق بالاتحاد السوفيتي فضلاً عن العداء المستمر والكره المتبادل بين الجانبين منذ ظهور الحركة النازية في العشرينيات من القرن العشرين. وقد حاول ستالين جاهداً خلال الثلاثينات تكوين تحالفات مع بعض دول أوروبا الشرقية مثل بولندا وتشيكوسلوفاكيا ومع فرنسا في الأعوام ١٩٣٤ و ١٩٣٥ أيضاً تحسباً لمواجهة عدوان من قبل ألمانيا. ليس هناك شك أيضاً في أن الاتحاد السوفيتي استشعر الخطر عندما قامت ألمانيا بالاستيلاء على ما تبقى من تشيكوسلوفاكيا في مارس عام ١٩٣٩. وعندما عرضت عليه كل من بريطانيا وفرنسا الدخول في مفاوضات لمعاونة بولندا ورومانيا عرض الاتحاد السوفيتي عليهما إقامة جبهة عريضة وإقامة تحالف عسكري بينه وبين الحلفاء لمواجهة الخطر الألماني. حينها رفض الحلفاء أولاً فكرة التحالف التي عرضها الاتحاد السوفيتي وأصرأ أن يلتزم الاتحاد السوفيتي بمد يد المساعدة للدول التي ضمنتها كل من بريطانيا وفرنسا في شرق أوروبا دون أي التزام من جانب الدولتين بمساعدة الاتحاد السوفيتي في حالة تعرضه للهجوم من قِبل ألمانيا كنتيجة لمساعدته لدول شرق أوروبا. وأبدت كل من بريطانيا وفرنسا تكاسلاً وعدم اهتمام بالمخاضات مع موسكو طيلة الفترة من أبريل ١٩٣٩ وحتى

أغسطس ١٩٣٩ حينما أرسل هتلر وزير خارجيته روبروب وهو يحمل صكاً على بياض ليحدد الاتحاد السوفيتي الثمن الذي يريد ليقطع محادثاته مع الحلفاء ويوقع معاهدة صداقة وعدم اعتداء مع ألمانيا.^(٣٥) الثمن الذي طلبه ستالين يوضح بجلاء همه الإستراتيجي وهو تقوية دفاعات بلاده ضد حرب محتملة ضد ألمانيا في المستقبل. طلب ستالين الاستيلاء على النصف الشرقي من بولندا وتقسيم شرق أوروبا إلى مجالين حيويين توضع بموجبه دويلات البلطيق الثلاثة لاتفيا وستونيا وليتوانيا وفنلندا وشمال إقليم بوكافينا في رومانيا تحت الهيمنة السوفيتية. الأهمية الإستراتيجية لهذه المناطق بالنسبة للدفاع عن حدود الاتحاد السوفيتي الغربية والشمالية الغربية لا تخفى. وقد وافق هتلر على دفع الثمن الذي طلبه ستالين حيث ضمنت مطالب ستالين في بروتوكول سري ألحق بمعاهدة الصداقة وعدم الاعتداء التي وقعها الجانبان في ٢٣ أغسطس ١٩٣٩. في سبتمبر وقبل أن يكتمل سقوط بولندا في يد القوات الألمانية سارع ستالين بالاستيلاء على شرقي بولندا وتقدم بمطالب عاجلة لدويلات البلطيق الثلاث يطلب السماح للاتحاد السوفيتي بإقامة قواعد برية وبحرية فيها. ثم تقدم لفنلندا بنفس المطالب وعندما رفضها الفنلنديون بتشجيع من بريطانيا وفرنسا أصر ستالين على الحصول عليها بالقوة وخاض من أجل ذلك حرباً صعبة. كل ذلك من أجل تأمين حدود ليننجراد الشمالية الشرقية ليس ضد الحلفاء أو أي دولة أخرى بل ضد ألمانيا. وقد أقر البريطانيون على الأقل بذلك حينها.

في يونيو ١٩٤٠ على أثر الانتصارات الألمانية على الحلفاء في اسكندنافيا والأراضي المنخفضة وسقوط فرنسا قام ستالين بضم دويلات البلطيق إلى الاتحاد السوفيتي بصورة نهائية، وهو إجراء يناقض بوضوح نصوص البروتوكول السري المعقود

مع ألمانيا. كذلك قام الاتحاد السوفيتي بالضغط على رومانيا لتسليمه مقاطعتي بيسرايا وشمال بوكافينا وهو إجراء مخالف كذلك لبود البرتوكول السري مع ألمانيا إذ أن البروتوكول نص على وضع بيسرايا فقط وليس شمال بوكافينا ضمن المجال الحيوي السوفيتي.

زيارة مولوتوف لبرلين في نوفمبر عام ١٩٤٠ تكتسب أهمية خاصة في تاريخ العلاقات الألمانية السوفيتية فقد جاءت الزيارة بعد قرار هتلر بالإعداد لخطة باربروسا وبعد توقيع المعاهدة الثلاثية بين ألمانيا وإيطاليا واليابان. قدم بيرزكوف الملحق العسكري السوفيتي في برلين في مذكراته صورة لا توجد في الوثائق أو في أي من الدراسات السابقة عن التوتر وروح العداء التي اتسم بها النقاش بين هتلر ووزير الخارجية السوفيتي. قدم هتلر لوزير الخارجية السوفيتي محاضرة عن أوضاع الحرب فذكر أن بريطانيا قد هزمت وأنها ستستسلم في القريب العاجل وسيتم تدميرها بالكامل ثم قدم عرضاً مختصراً للوضع العسكري وأكد على أن ألمانيا تسيطر على كامل غرب أوروبا ومع حلفائها الإيطاليين تقوم بعمليات ناجحة في أفريقيا التي سيتم طرد البريطانيين منها قريباً. خلص هتلر إلى أن انتصار دول المحور في الحرب أصبح أمراً مضموناً، وقد حان الوقت للتفكير في إعادة تنظيم العالم بعد ذلك الانتصار. وطرح هتلر الفكرة التالية: وهى أن بريطانيا بعد استسلامها الوشيك ستترك خلفها ممتلكات واسعة لا سيد لها ينبغي تقسيمها (٤٠ مليون كيلو متر مربع معروضة في المزاد) وأن الحكومة الألمانية قد ناقشت الأمر مع الحكومتين الإيطالية واليابانية حيث أبدت إيطاليا اهتمامها بأوروبا وأفريقيا واليابان بالسيطرة على جنوب شرق آسيا وقد آن الأوان لسماع رأى الحكومة السوفيتية وأنه مستعد لتقديم مقترحات محددة في هذا الإطار (عرض هتلر

في اللقاء الثاني على مولوتوف نصيب في الأقاليم الواقعة إلى الجنوب من حدود الإتحاد السوفيتي في اتجاه المحيط الهندي مما يمكنها من الوصول إلى الموانئ الدافئة في الجنوب). بعد محاضرة دامت ساعة من هتler بدأ مولوتوف الحديث وركز على الآتي: دون أن يعلق على ما قاله هتler: أن هناك أموراً عملية محددة يجب نقاشها وهي هل للمستشار الألماني أن يشرح للوفد السوفيتي ماذا تفعل البعثة العسكرية الألمانية في رومانيا ولماذا أرسلت البعثة في المقام الأول دون تشاور مع الحكومة السوفيتية؟ أشار مولوتوف إلى أن معاهدة الصداقة وعدم الاعتداء بين ألمانيا والاتحاد السوفيتي تنص على التشاور في الأمور الهامة التي تمس بمصالح الطرفين الحيوية. واستمر مولوتوف فسأل لماذا أرسلت القوات الألمانية إلى فنلندا؟ ولماذا اتخذت هذه الخطوة الخطيرة دون التشاور مع موسكو؟ أصابت تساؤلات مولوتوف هتler بالاضطراب وأخذ يتململ في مقعده حسب بيرزكوف وبعد استعادة هدوئه رد بأن البعثة العسكرية إلى رومانيا أرسلت كنتيجة لطلب الحكومة الرومانية لتدريب القوات الرومانية، وفيما يتعلق بالقوات الألمانية في فنلندا فهي لا تنوى البقاء فيها وإنما هي في طريقها إلى النرويج. لم يقتنع مولوتوف برد هتler فقال لهتler أن انطباع الحكومة السوفيتية عن القوات المذكورة يختلف عن ما قاله هتler. القوات التي أرسلت إلى فنلندا من الواضح أنها تستعد لبقاء طويل فيها، وفي رومانيا لا يبدو أن الأمر يقتصر على بعثة عسكرية لأن الوحدات العسكرية الألمانية لم تكف عن التدفق إلى رومانيا وتساءل مولوتوف: ما الهدف من تحركات القوات الألمانية؟ وأن مثل هذه التحركات لا يمكن ألا تثير القلق في موسكو وأن على الحكومة الألمانية أن تجيب على تساؤلات موسكو بصورة حاسمة. ورفض مولوتوف خلال النقاش الطويل الذي أعقب ذلك أن يتزحزح عن مطالبه بأن تقدم ألمانيا إجابات

شافية عن تحركاتها العسكرية في رومانيا وفنلندة و لم يلتفت مولوتوف طيلة المباحثات إلى محاولات هتلر لجره إلى نقاش خطته المزعومة لتقسيم أسلاب الإمبراطورية البريطانية وإقامة نظام عالمي جديد. وقد تلقى الوفد حسب بيرزكوف أثناء المحادثات تعليمات من ستالين برفض أي حديث مع هتلر عن تقسيم أسلاب الإمبراطورية البريطانية والإصرار على الحصول على تفسيرات قاطعة للتحركات التي تمس أمن الاتحاد السوفيتي ومصالحه وهو ما أدى إلى فشل المفاوضات في النهاية.

تشير محادثات مولوتوف مع هتلر بوضوح إلى عدم ثقة ستالين في ألمانيا إن لم يكن علمه بخطط ألمانيا العسكرية لغزو الاتحاد السوفيتي وكانت المعلومات الأولية عن تلك الخطة كما أشرنا قد بدأت تصل إلى ستالين منذ يوليو ١٩٤٠. كذلك تشير محادثات مولوتوف بوضوح أيضاً إلى عدم اهتمام ستالين بمشاريع هتلر لتقسيم العالم وعدم قناعته بادعاءات هتلر بأن بريطانيا قد هزمت. عندما ذكر هتلر في لحظة سهو أن ألمانيا هي الآن في حالة صراع حياة أو موت مع بريطانيا ذكره مولوتوف بسخرية بما ذكره قبل ذلك من أن بريطانيا قد هزمت وتساءل أي الطرفين يا ترى يقاتل من أجل الحياة وأيهما يقاتل من أجل الموت. تشير محادثات مولوتوف كذلك بوضوح إلى أن ستالين لم يكن مستعداً لترضية هتلر أو تجاهل تحركات القوات الألمانية ليس على حدود الاتحاد السوفيتي وإنما في كل المناطق ذات الأهمية الإستراتيجية بالنسبة له. فقد طلب مولوتوف من هتلر معرفة خطط ألمانيا تجاه تركيا وبلغاريا ورومانيا واعتبر أن الضمانات التي منحتها ألمانيا وإيطاليا إلى رومانيا مؤخراً تعارض مباشرة مع مصالح الاتحاد السوفيتي وطلب إبطالها دون إبطاء.

عقب عودة مولوتوف من ألمانيا بدأت الاستعدادات لعقد مؤتمر عسكري

عام للقيادات العليا والوسيط في الجيوش السوفيتية. كان ستالين يمارس سيطرته على المؤسسة العسكرية السوفيتية في السنوات التي سبقت دخول بلاده في الحرب عن طريق وزارة الدفاع وهيئة الأركان المشتركة وأيضاً عن طريق اجتماعات منتظمة لكبار قادة الجيوش السوفيتية لمناقشة الموضوعات العسكرية قبل أن يقوم ستالين بإقرارها. في ديسمبر ١٩٤٠ ويناير ١٩٤١ دعي قادة الجيوش السوفيتية وأمرى الوحدات المختلفة إلى مؤتمر عام في موسكو. ناقش المؤتمر استعدادات الجيوش السوفيتية ومستوى التسليح والتقدم الذي تم في تأهيل القوات المسلحة في الفترة التي أعقبت الحرب مع فنلندا، واستخلاص الدروس من الانتصارات الألمانية في غرب أوروبا. المؤتمر كان أوسع من كل المؤتمرات السابقة ووصف بأنه كان مؤتمراً غير عادي أشرف على إجراءاته وزير الدفاع المارشال توموشينكو شخصياً. واحتتم المؤتمر بإجراء تمارين عسكرية على الخرائط في قطاعين استراتيجيين هما الجبهة الغربية والجبهة الجنوبية الغربية، وعقد المؤتمر جلسة خاصة في ختام أعماله في الكرملين يوم ١٣ يناير ١٩٤١ حضرها ستالين وأعضاء المكتب السياسي للحزب الشيوعي السوفيتي. كان ذلك آخر تجمع للقيادات العسكرية السوفيتية قبل الهجوم الألماني في يونيو ١٩٤١ وقد أثرت مداورات المؤتمر في خطط موسكو واستعداداتها في الشهور الخمس التي تلت. من أهم نتائج المؤتمر التغيير الذي حدث في قيادة الجيوش السوفيتية خاصة تعيين المارشال رئيساً لهيئة الأركان خلفاً للمارشال. كان الغرض من المؤتمر استعراض التقدم الذي تم في تأهيل القوات السوفيتية في الفترة التي أعقبت الحرب ضد فنلندا واستخلاص الدروس من الانتصارات الألمانية في غرب أوروبا. من الموضوعات التي ركز عليها المؤتمر أيضاً دور الدبابات في الحرب. هناك روايتان عن موقف ستالين في ذلك المؤتمر. رواية المارشال إيرمنكو قائد الجيش

الأول في الشرق الأقصى ورواية الجنرال كازاكوف الذي كان حينها رئيساً لهيئة أركان القيادة العسكرية لمنطقة آسيا الوسطى. هناك بعض الاختلافات في التفاصيل التي تعرضت لها الروايتان خاصة فيما يتعلق بتفاصيل خطاب ستالين في اجتماع الكرملين في يوم ١٣ يناير، بيد أن الروايتان تتفقان في أمر مهم وهو أن ستالين كان مدركاً لمدى الخطر الذي كان الاتحاد السوفيتي قد أصبح يتعرض له. يورد يرمنكو نصوصاً مطولة لحديث ستالين في المؤتمر. تحدث ستالين عن حتمية وقوع الحرب واحتمال أن يحارب الاتحاد السوفيتي على جبهتين، في الغرب ضد ألمانيا النازية وفي الشرق ضد اليابان. ورغم أن ستالين لم يشر إلى وقت محدد يتوقع أن تقع الحرب فيه إلا أنه من السهل على الباحث أن يستنتج من ذلك الحديث أن ستالين كان يشعر أن وقوع الحرب أصبح واضحاً وشيكاً.

في الفترة حتى أبريل ١٩٤١ سعى ستالين بشق السبل إلى عرقلة خطط ألمانيا في البلقان وشجع كل من يوغسلافيا ورومانيا على التمرد ضد ألمانيا مما تتطلب من ألمانيا تأخير خططها لغزو الاتحاد السوفيتي والدخول في صراع مكلف في منطقة البلقان. بالإضافة إلى ذلك تثبت الوثائق المتاحة الآن للدارسين أن الاتحاد السوفيتي لم يقدم لألمانيا مساعدات اقتصادية تذكر طيلة فترة تحالفهما التي امتدت حتى يونيو ١٩٤٠. إذا كانت كل هذه الشواهد تدل على إدراك القيادة السوفيتية للخطر الألماني على بلادها وحتمية المواجهة، لماذا تعرض الاتحاد السوفيتي لما تعرض له من خسائر مادية وبشرية تدل على غفلة القيادة عن اتخاذ الإحتياطات اللازمة لمواجهة الخطر عندما أصبح ذلك الخطر داهماً؟

الواقع أن الشواهد الوثائقية وشهادات القادة العسكريين السوفيت تدل

على أن ستالين لم يكن جاهلاً بالخطر الألماني ولكنه كان وحتى قبيل الهجوم الألماني بأيام متمسك بالأمل في تأخير الهجوم إلى عام ١٩٤٢ الذي رأى بأنه سيكون الوقت المناسب لاكتمال استعداداته لمواجهة ألمانيا. لقد تعمد المؤرخون الغربيون تجاهل شواهد عديدة تشير بوضوح إلى إدراك ستالين لعظم الخطر الذي كانت تواجهه بلاده وأنه كان يسعى جاهداً إلى تجنب المواجهة أو تأجيلها للعام ١٩٤٢ حيث تكتمل استعدادات الجيوش السوفيتية. من تلك الشواهد التي تم تجاهلها تماماً خطاب ستالين حين استقبله الخريجين الجدد من الكليات العسكرية في الكرملين في الخامس من مايو ١٩٤١. حينها خاطب ستالين الخريجين لمدة أربعين دقيقة معبراً عن قلقه الشديد إزاء خطر الحرب الذي أصبح يهدد الاتحاد السوفيتي وأشار إلى أنه لا يعتقد أن الجيش الأحمر مستعد آنذ للحرب ولكنه أكد على أن يكون الجيش الأحمر مستعداً لأي احتمال. في رواية أخرى لحديث ستالين تم نشرها في الستينات من القرن الماضي أشارت الكاتبة إلى أن ستالين عبر في حديثه عن أمله في أن يتمكن من تأجيل الحرب حتى عام ١٩٤١ وأكد على استحالة تأجيلها بعد ذلك. من الشواهد المهمة أيضاً التي تم تجاهلها تماماً موافقة ستالين يوم ٦ يونيو ١٩٤١ على خطة تحويل الصناعات المدنية السوفيتية إلى صناعات حربية وتأكيد على ضرورة إكمال هذه الخطة بنهاية عام ١٩٤٢. وقد ذكر اللورد بيفر بروك وزير الصناعات الحربية البريطاني الذي قابل ستالين في أكتوبر ١٩٤١ بعد قيام الحرب بين ألمانيا والاتحاد السوفيتي بأن ستالين أخبره بأنه لم يشك أبداً بجمية الصراع مع ألمانيا ولكنه كان يأمل في تأخير الحرب لمدة ستة أشهر. تجاهل الكتاب الغربيون كذلك بعض الإراءات التحوطية التي اتخذها ستالين في الأيام القليلة التي سبقت الحرب ومن أهمها إصداره قراراً بتحريك بعض السوحدات العسكرية من منطقة الفولجا

والاورال إلى الحدود السوفيتية مع ألمانيا. وقد وصلت القوات السوفيتية التي نشرت على الجبهة الغربية عند وقوع الحرب إلى حوالي ثلاثة ملايين جندي في مواجهة حوالي أربعة ملايين ومائتي ألف من الجنود الألمان.

الفرضية التي عمل ستالين على أساسها كانت فرضية شراء الوقت. فيما يبدو الآن أن نجاح ألمانيا في اكتساح البلقان في مايو ١٩٤١ كان قد شكل صدمة بالنسبة لستالين وأثر في خططه لتحويل منطقة البلقان إلى جبهة قتال تسترّف قوة ألمانيا وتشغلها حتى ولو إلى حين عن تنفيذ خططها لغزو الاتحاد السوفيتي. بعد ذلك وفي ضوء نجاحات ألمانيا في البلقان واتضح معالم خطة باربروسا بدأ ستالين مرحلة أخرى من المناورات لتأخير الهجوم على بلاده. في أبريل ١٩٤١ اختار ستالين أن يذهب بنفسه إلى محطة قطارات موسكو لوداع وزير الخارجية اليابان ماتسوكا, وسعى إلى مصافحة السفير الألماني سلونبيرج, الذي كان أيضاً في وداع السفير اليابان, وأكد له حرصه على أن تظل علاقات الصداقة قائمة بين البلدين. في الشهر نفسه وإظهار الود لألمانيا قام ستالين بالاعتراف بحكومة رشيد عالي الكيلاني الموالية لألمانيا في العراق وأشار في أكثر من مناسبة إلى استعداده لتسوية كافة المشاكل التي تعكر صفو العلاقات الألمانية السوفيتية. مرج ستالين في الأسابيع القليلة التي سبقت الهجوم الألماني على بلاده بين إظهار رغبته واستعداده للمساومة مع ألمانيا من جانب وإظهار العزم على التصدي للأخطار من جانب آخر, فقد قام ستالين بتولي المسؤوليات التنفيذية في الدولة بنفسه عندما عين نفسه رئيساً للوزراء في الخامس من مايو ١٩٤١, وهو المنصب الذي كان يتولاه مولوتوف, في نفس الوقت ظلت الأجهزة الرسمية السوفيتية تؤكد حتى قبيل الهجوم الألماني, على حرص الاتحاد السوفيتي على احترام معاهدة الصداقة وعدم

الاعتداء مع ألمانيا، ومن ذلك البيان المشهور الذي أصدرته وكالة تاس في الثالث عشر من يونيو ١٩٤١ الذي أظهر رغبة الاتحاد السوفيتي في حل الخلافات مع ألمانيا بصورة ودية ووصف الإشاعات عن قرب اندلاع حرب بين ألمانيا والاتحاد السوفيتي بأنها تحريض من بريطانيا لإحداث شرخ في العلاقات السوفيتية الألمانية.

التحليل المتأني للوثائق المتوافرة عن ردود أفعال ستالين إزاء الخطر الألماني يشير إلى أنه، مثله في ذلك مثل الزعماء الغربيين، كان يتوقع أن يتقدم هتلر بمطالب اقتصادية وسياسية قبل أن يلجأ إلى استخدام القوة العسكرية ضد موسكو. وكما أسلفنا، هناك دلائل كثيرة تشير إلى أن ستالين كان مستعداً لتقدم بعض التنازلات في سبيل تأخير الهجوم الألماني على بلاده.

الدراسة التحليلية للوثائق والمعلومات المتوافرة عن عملية باربروسا تكشف بوضوح أن النقد الذي وجه لستالين واتهامه بقصر النظر وبأن عملية الهجوم الألماني على بلاده كانت مفاجأة استراتيجية وتكتيكية كاملة بالنسبة له، نقد غير موضوعي ومتحامل. في المقابل فإن ما كتب من قبل الباحثين الغربيين، عن بعد نظر ساسة الغرب وبراعة أجهزهم الإستخباراتية والتحليلية لا تثبت الوثائق. على النقيض من ذلك فإن الوثائق تشير بوضوح إلى تسرع القادة السياسيين والعسكريين والأمنيين الغربيين في إصدار الأحكام وضعف ملكة التحليل لديهم وميلهم إلى تغليب الرغبات الشخصية على التحليل الموضوعي للمعلومات، فقد بينا أعلاه أن أجهزة المخابرات الغربية خاصة الأمريكية والبريطانية ظلت إلى حوالي منتصف يونيو غير مصدقة للمعلومات التي وصلتها عن عملية باربروسا. كتب السفير البولندي لدى واشنطن في ٢٢ يونيو ١٩٤١ "أن الهجوم الألماني على الاتحاد السوفيتي لم يكن على أقل تقدير متوقعاً، في واشنطن.

وقد عزز وزير الشؤون الداخلية في واشنطن ما ذكره السفير البولندي في بريطانيا لم يكن الحال كما رأينا بأحسن منه في واشنطن، فبالرغم من أن ونستون تشرشل كما أشرنا، ظل متمسكاً بقناعته بحتمية الصراع بين موسكو وبرلين، إلا أنه ظل وحتى ١٥ يونيو غير متأكد تماماً من صدق حدسه. كتب تشرشل لروزفلت في ١٥ يونيو، "من كل المصادر التي تحت تصرفي ومنها بعض المصادر الموثوق بها، يبدو أن هجوماً كاسحاً على موسكو بات أمراً مقضياً." حتى يوم ٢٠ يونيو أي قبل الهجوم بيومين فقط ظل تشرشل غير واثق تماماً من موعد الهجوم هل بعد ساعات أو أيام. في ضوء كل ذلك لا يبدو من العدل أن يرمى القادة السوفيت وعلى رأسهم ستالين بما رموا به من اتهامات. سلوك أجهزة المخابرات الغربية وأسلوب تحليل المعلومات والتعالي الذي تعاملوا به مع عملية باربروسا يشابه التخبط الذي تتعامل به نفس الأجهزة اليوم رغم التقدم التقني الهائل الذي توافر لهذه الأجهزة.

الهوامش

* جان اغتيال الدكتور عبد الواحد دون استلام جميع الهوامش.

(١) Hitler, Adolf, Mein Kampf, London, ١٩٤٨, also Naval War Staff Diary, ٢١ July ١٩٤٠, also, Hadler KTBii, ٣١, ٢٢ July ١٩٤٠.

(٢) Franz Halder, Diaries, Department of the Army Mimocograph, August ١٩٤٠, also, Trevor Roper, ed., Hitlers War Directives, London, ١٩٧٦.

(٣) Trevor Roper, Hitlers War Directives, ١٤ June ١٩٤٠, also Halder, Diaries, July ٢١, ١٩٤٠.

(٤) Halder, F., Diaries, July ٢١, ١٩٤٠.

(٥) Halder, F., Diaries, July ٢١, ١٩٤٠, also Halder KTBii, ٣١, ٢٢ July ١٩٤٠, quoted by

(٦) Ibid., p. ٣٢, ٢٢ July ١٩٤٠.

The Trial of the Major War Criminals before the International Military
(⁷) Tribunal, Proceeds, vol., V. Nuremberg, 1947-9, Keitel's Testament.

(⁸) Halder KTBii., 57, 31 July 1940.

(⁹) Ibid., p. 48, 31 July 1940. (If we get the impression that the British are collapsing, and that after a time the (desired) effect will follow, then attack, (ie. landing operation

(¹⁰) see Hinsley, F.H., British Intelligence in the Second World War, Its Influence on Strategy and Operations, vol., 1, H.M.S.O. London, 1979

(¹¹) Bullock, Alan, Hitler, A Study in Tyranny, London, 1962.

(¹²) The Testament of Adolf Hitler, the Hitler -Borman Documents.
Also, Grenville, J.A.S., the Major International Treaties 1914-1973, A History and guide with Texts, Methuen, 1974.

See Hinsley, F.H., British Intelligence in the Second World

(¹³) War, and, Clark, Alan, Barbarossa
the Russian-German conflict, 1941-1945, London, 1965.

The Testament of Adolf Hitler, The Hitler-Borman
(¹⁴) Documents, also, Grenville, J.A.S., The Major
International Treaties, p.

(¹⁵) KTBKwi. 20, 5, 5 December 1940, and, Halder, KTBii., 57, 31 July 1940,
p. 50, 31 July 1940, and also p. 48, n. 5.

(¹⁶) FNC 1940, i, 81, 21 July 1940, quote by, and Halder, KTBii., 32, 22 July 1940, (there are
) no signs of Soviet Activities against us.)

(¹⁷) See NSR, pp. 196-213, 755-8, and also Halder, KTBii., 118-119, 3, September 1940.

(¹⁸) Trevor Roper, Hitlers War Directives.

(¹⁹) Ibid.

(²⁰) Deutscher, Isaac, Stalin, A Political Biography, Penguin Books, London, 1961.

(²¹) Grenville, J.A.S., The Major International Treaties, p.

(^{٧٢}) Trevor Roper, The Last Days of Hitler

Petrov, Vladimir, June ٢٢, ١٩٤١, Soviet Historians and the German Invasion, Univ. of
(^{٧٣}) N. Caro, Press

(^{٧٤}) F.O. ٣٧١/٢٤٨٥٢, Verker to F.O., ١٥/٦/٤٠.

(^{٧٥}) F.O. ٣٧١/٢٤٨٥٢, Rendel (Sofia) to F.O., ٨/١٠/٤٠.

(^{٧٦}) F.O. ٣٧١/٢٤٨٥٢, F.O., to Cripps, ١٣/١٠/٤٠.

(^{٧٧}) F.O. ٣٧١/٢٤٨٥٢, F.O. to Cripps, ١٠/١٠/٤٠.

(^{٧٨}) F.O. ٣٧١/٢٤٨٥٢, Dew to F.O., ٢٤/١٠/٤٠.

(^{٧٩}) Foreign Relations of the U.S.

(^{٨٠}) Prem ٣., Churchill to Cripps, also F.O. ٣٧١/٢٤٨٥٢.

(^{٨١}) Edens Papers, vol. ٧, Sargent to Eden, ٣١/٥/٤١.

(^{٨٢}) F.O. ٣٧١/٢٩٤٨٣, p. ٢٩-٣٠, Joint-I. Sub. Comm., J.I.C. (٤١) ٢١٨, final.

(^{٨٣}) Prem/٢٣٨/٢, p. ٢٨, J.I.C. (٤١) Complement. ٥/٦/٤١.

(^{٨٤}) Ibid.